وأغرى الشيخ بالإيناس ۝ ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله ۝ ويقدم أراذله
قال الحارث بن همام ۝ فتبعته لأنظر عرجة القوم ۝ ولأكمل بهجة اليوم
فعاج بهم إلى سماط ريّقته طهاته ۝ وتناصفت في الحسن جهاته ۝ فحين تبوّأ
كل شخص في نصبته ۝ وطفق يرتع في روضته ۝ انسللت من الصف
وفررت من الزحف ۝ فحانت من الشيخ لفتة إليّ ۝ ونظرة هجم بها طرفه عليّ
فقال إلى أين يا برم ۝ هل عاشرت معاشرة من فيه كرم ۝ فقلت والذي خلقها
طباقا ۝ وطبقها إشراقا ۝ لا ذقت لماقا ۝ ولا لبست رماقا ۝ أو تخبرني أين
مدب صباك ۝ ومن أين مهب صباك ۝ فتنفس الصعداء مرارا ۝ وأرسل
الدمع مدرارا ۝ حتى إذا استنزف الدمع ۝ واستنصت الجمع ۝ قال لي
اسمع ۝ ثم أنشد ۝ شعر

مسقط الرأس سروج ۝ وبها كنت أموج
بلدة يوجد فيها ۝ كل شيء ويروج
ورده من سلسبيل ۝ وصحاريها مروج
وبنوها ومغانيهم ۝ نجوم وبروج

حبذا نفحة رياها ۝ ومرآها البهيج
وأزاهير رباها ۝ حين تنجاب الثلوج
من رآها قال فرهي ۝ جنة الدنيا سروج
ولمن ينزاح عنها ۝ زفرات ونشيج
مثل ما لاقيت مذ ۝ زحزحني عنها العلوج
عبرة تهمي وشجو ۝ كلما قرّ يهيج
وهموم كل يوم ۝ خطبها خطب مريج
ومساع في الترجي ۝ قاصرات الخطو عوج
ليت يومي حم لما ۝ حم لي منها الخروج

قال فلما بين بلده ۝ ووعيت ما أنشده ۝ أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن
كان الهرم قد أوثقه بقيد ۝ فبادرت إلى مصافحته ۝ واغتنمت مؤاكلته
من صحفته ۝ وظلت مدة مقامي بمصر أعشو إلى سواطه ۝ وأخوص في
من درر ألفاظه ۝ إلى أن نعب بيننا غراب البين ۝ ففارقته مفارقة الجفن العين